

خاص... عائد وبيسان وحيفا ويافا وكفاح ونضال... وكان الفلسطينيون المتشردون وراء المسافات يحتفظون بين أسمائهم بمفاتيح البيوت التي غادروها مكرهين وبعض أدوات الفلاحة وبعض من صور الشهداء وحكايات لا تحصى...

من جراح الرجيل،
من تواصل الحكايات،
من تباعد المسافات،
من تناقض الأزمنة،
وُلِدَتْ فَتْح.

في عام ١٩٤٨، كانت المعارك لا تزال تدور من قرية الى اخرى في قرى الجليل، مجاهدون فلسطينيون يواجهون العصابات الصهيونية. وكانت عائلة « ابو العلا » في قرية شفا عمرو تنتظر عودة الزوج الغائب محمد ابو العلا الذي كان يحارب في مكان آخر، لكن الهجوم الصهيوني لم يتأخر، فقد حاصرت عصابات صهيون قرية شفا عمرو، واضطر أهلها للرحيل، وقد رحلت العائلة مع اولادها إلى مدينة الناصرة باستثناء ولد واحد كان يبلغ من العمر سبع سنوات. ذلك الطفل الصغير ضاع من أمه في فوضى الزحام والموت والرحيل المأساوي، التقطته عائلة اخرى، وعبرت به مسافات التيه إلى صيدا، ومنها إلى مخيم للتنازحين في حماة شمال سوريا. ثم إلى عنبر غريب الشكل بالقرب من مدينة بعلبك في البقاع الشرقي من لبنان، وبعد ثلاثة شهور عاد الزوج الغائب، وراح يلتمس أشقات عائلته الصغيرة التي تفرقت في الأرض. تلك العائلة التي وجدت ابنها الصغير الضائع، لكن ذلك الصبي الصغير ما زال يبحث عن بيته في قرية شفا عمرو، البيت الذي غادره هنيئة، لكنه لم يعد إليه طيلة ثلث قرن من الزمان. ذلك الصبي الصغير هو روبين ابو العلا، واحد من أقدم المقاتلين في فتح.

أطفال يبحثون عن بيوتهم،
ورجال يلتمسون شقات عائلاتهم،
وزوجات ينتظرن عودة الأزواج الغائبين،
وشعب يبحث عن نفسه في زحام الدنيا المليئة بالنسيان والقوة والعنف... لكي
يبدأ هذا الشعب دورة حياته من جديد.
تلك هي حركة فتح.

وأين هي نقطة البدايات؟

من رابطة الطلاب الفلسطينيين في مدينة القاهرة. من مأسورة المياه التي تم تفجيرها في مطلع الخمسينات في مستوطنة صهيونية بالقرب من قطاع غزة. من محاولات البحث عن طريق للخلاص بين ذلك الجيل من الشباب الفلسطيني في سوريا ولبنان ووهج الصحراء في المنطقة الشرقية في السعودية والخليج العربي...

من تلك الجوارات بين الطلاب الفلسطينيين الذين سافروا في زمن مبكر طلبا للعلم في ألمانيا والنمسا وبقية دول القارات البعيدة... شباب فلسطينيون سافروا تحت ظلال أعلام